﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ٢٥﴾ [الرّعد: 25]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

مقابلةُ نعيمِ أهلِ الجنّة، بمَن نقضوا عهدَ اللهِ، فكانت عاقبتُهم إلى خسار

لمّا ذكر الله تعالى في الآيات السّابقة صفاتِ السُّعداء، وذَكَر ما يترتّب عليها مِنَ الأحوال الشّريفة العالية، أتبعَها في هذه الآية بذِكْر حالِ الأشقياء، وذِكْر ما يَترتّب عليها مِنَ الأحوال المُخزيَة لهم، بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ الآية، وعلى هذا تكون المناسبةُ بينهما مِن ذكر الوعيد بعد الوعد، والعقابِ بعدَ الثّواب[1].

وممّا يُذْكَر في المناسبة أيضًا: أنّه بعد أن ذَكَر الله تعالى فيما مضى مِنَ الآيات صفاتِ أولي الألباب، الموفين بعهد الله، الّذين استَحَقّوا به دخولَ جنّات عَدْن يُنَعّمون فيها، ذَكَر في هذه الآية صفاتِ مَن لم يُفيدوا من عقولهم التي مَنحَهم الله إيّاها، ما يُنَجّيهم يومَ القيامة، فاتّصفوا بضِدّ صفاتِ الأوّلين، مِن نقض عَهْد الله وما تَلاه، فكان جزاؤهم اللّعنةُ وسوءُ الدّار.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿يَقۡطَعُونَ﴾: القطع ضِدّ الوصل، وأصل (قطع) يَدُلُّ على صَرْم، وإبانَةِ شَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ. ومعنى القطع: فَصْلُ الشّيء حِسًّا مُدرَكًا بالبصر كالأجسام، أو معنًى مدركًا بالبصيرة كالأشياء المعقولة. ومِنَ القطع بمعنى الفصل الحِسّي: قوله تعالى: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٍ﴾ [الشعراء: 49]، وقولُه تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 10/45.

﴿وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: 38]. ومِنَ القطع بمعنى الفصل المعنويّ: قَطْعُ الوصل كالهجران، وقَطْع الرَّحِم، ومَنع البرّ. ومنه هذه الآية التي معنا: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾، وقولُه تعالى: ﴿وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾ [محمد: 22][1].

2) ﴿ٱللَّعْنَةُ﴾: هي الإبعاد والطّرد على سبيل السّخط، وأصل (لَعَنَ) يَدُلُّ على إبْعادٍ وإطْرادٍ. ولَعَنَ اللّه الشَّيْطانَ: أبْعَدَهُ عَنِ الْخَيْرِ والجَنَّةِ. ثمّ إنّ اللّعنة قد تتعلّق بالدّنيا أو بالآخرة، وقد تكون مِنَ اللّه أو تكون مِنَ النّاس، فإذا كانت مِنَ اللّه تعالى في الآخرة فهي عقوبة، والمعنى: الطّرد مِن رحمة اللّه. أو كانت منه في الدّنيا، فهي انقطاعٌ مِن قَبول رحمته وتوفيقه. وإن كانت مِنَ الإنسان، فهي دعاءٌ على غيره. وأصل ذلك: أنَّ العرب كانت إذا تمرّد الرّجلُ أبعدوه منهم وطَرَدوه؛ لئلّا تَلْحَقَهم جَرائِرُه، فيقال: هو لَعين بني فُلان[2].

❁ المَعْنى الإجْماليّ:

استحقاق اللّعن، وسوء الدّار، بنقض العهد مع العزيز الجبّار

الذين لا يلتزمون ما عَهَدَهُ اللّه إليهم مِنَ الإيمان به وإطاعةِ أوامرِه، ولا يَحْرِصون على صِلَة الأرحام؛ بل يقطعونها، ولا على المعاملة بالمعروف بينَهم وبين العباد، ويَسْعَون في الأرض بالفساد بدلَ الإصلاح، أولئك على النّقيض مِن فريق النّاجين أهلِ الجنّة، فَحَقَّت عليهم لعنةُ اللّه بالطّرد مِن رحمته، وحَقّت لهم العاقبةُ السّيّئةُ في النّار، فهي قرارُهم الّذي استحَقّوه بسوء أعمالِهم.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيّ:

دلالة الواو، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ﴾:

الوفاء والنّقض، ضِدّان لا يجتمعان

الواو هنا هي واو العطف، فقد عطفت جملة: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ﴾،

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات: (قطع).
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والهرويّ، الغريبين في القرآن والحديث، والرّاغب، المفردات: (لعن).

على جملة: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ﴾، والجامع بينَهما: المضادّة التّامّة، فبينا الفريقُ الأوّل المعطوفُ عليه ﴿يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ﴾، فإنّ هذا الفريق الثّاني المعطوف ينقضونه ويُبطلونه، والغرضُ مِن ذلك: إظهارُ الفَرْق بينهما؛ ليكون ذلك أدْعَى لأهل الإيمان، للتّمسُّكِ بالأعمال الصّالحة.

سرّ ذكر الواو هنا وحذفها في سورة البقرة:

زيادة حرف معنى في السّياق، يفتح أفقًا آخرَ للدّلالة

أمّا ذِكْرُ الواوِ في سورة الرّعد: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ﴾، فقد وردت في سياق المقابلة بين صفات مَن يعلمون الحَقّ - وهم أولو الألباب - وجزائهم، وصفاتِ مَن عَموا عنه وجزائهم؛ فلمّا ذَكَر صفاتِ الصّنف الأوّل وجزاءَهم، وأُريد بيانُ صفاتِ الصّنف الآخر وجزائهم، وكان بينهما جهةٌ جامعة مِن ناحية، وتضادٌّ مِن ناحية أُخرى؛ لذلك ناسب ذِكْرُ الواو.

وأمّا عدمُ ذِكْر الواوِ في آية سورة البقرة، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ﴾، فلِما بين هذه الجملة وما قبلَها مِن كمال الاتّصال؛ لأنّها جاءت بيانًا لصفات الفاسقين في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦﴾ [البقرة: 26]، فكانت هذه الآيةُ بيانًا لصِفة الفاسقين، والصّفةُ والموصوفُ كالشّيء الواحد؛ لذلك ناسبَ عدمُ ذِكْر الواوِ.

دلالة التّعبير باسم الموصول ﴿وَٱلَّذِينَ﴾:

تنفير المُخاطَبين مِنَ الاقتداء بالنّاقضين

عبّر باسم الموصول هنا ذمًّا لهم، وللدّلالة على أنّهم طائفةٌ مستقلّةٌ، لا صِلَة لها بمَن سبق؛ بل هي على التّضادّ معهم في السّلوك وفي الصّفات وفي المعتقد. وفيه أيضًا ما فيه مِن تنفير المُخاطَبين مِنَ الاقتداء بهم.

سرّ التّعبير بالنّقض للعهد دون النّكث:

أوثِرَ التّعبيرُ بالنّقض دون النّكث، في قوله تعالى: ﴿يَنقُضُونَ عَهۡدَ

ٱللَّهِ﴾؛ لتعلُّقه بعهد الله، وعهدُ الله ميثاقٌ مُؤَكّد، يُلْزِم المَرءُ به نفسَه، سواء كان ذلك بينَه وبين الله، أو بينَه وبينَ النّاس، كالعُقود المُبرمَة مع بعضهم البعض، ولذا فالتّعبير بالنّقض أولى؛ لأنّه أقوى دلالةً مِنَ النّكث، فهو مأخوذ من قولك: نقضتُ الحبل: إذا حللتُه بعد فتله، ونقضت البناءَ: إذا هدمتُه بعد قيامه، فالنّقض إذًا يعني: الإفسادَ التّامّ للشّيء الذي كان قائمًا متماسكًا. وممّا يُؤكّد ذلك أنّ البُنيَة اللّغويّة للنّقض تدلّ على هذه الشّدة، وذلك من خلال صفات القاف والضّاد، بخلاف النّكث، فالكاف والثّاء لا يحملان هذه الشّدّة؛ لبُعْدِ صفاتهما عن ذلك.

التّعبير بالنّقض أقوى، وأدلّ على المراد مِنَ السّياق

دلالة الاستعارة المكنية:

الدّالّ على الاستعارة المَكْنيَّةِ هنا هو كلمة ﴿يَنقُضُونَ﴾، حيثُ إنّه مِن لوازم المُشَبَّه به المَحذوف، وهو الحبل، للمُشَبَّه، وهو العهد. وكلمة ﴿يَنقُضُونَ﴾ مجازٌ في إبطال العهد، "وهي استعارةٌ مِن مُبْتَكرات القرآن، بُنيت على ما شاع في كلام العرب في تشبيه العهد، وكلِّ ما فيه وصلٌ بالحبل، وهو تشبيهٌ شائع في كلامهم ... ووجه اختيار استعارة النّقض الذي هو حَلُّ طيّات الحَبل إلى إبطال العهد؛ أنّها تمثيلٌ لإبطال العهد رويدًا رويدًا، وفي أزمنة متكرّرة ومُعالَجة"[1].

النّاقضون للعهد، لا ينظرون إلى الأدلّة أصلًا

سرّ تكرار ﴿عَهْدَ ٱللَّـهِ﴾:

ذِكْرُ قوله: ﴿عَهْدَ ٱللَّهِ﴾ هنا ليس تكرارًا؛ لاختلاف المقامين، حيث ذُكِر أولًا مع الموفين بعهد الله، وذُكِر ثانيًا معَ النّاقضين عهدَ الله، فلا تكرار. وبينَ التّركيبين طباقٌ لفظيٌّ، تُفَسِّره المضادّةُ بينَ جملتي: ﴿يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ﴾، و﴿يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ﴾، وذلك لتبشيع صورة النّاقضين، في مقابلة نصاعة صورةِ الموفين.

بشاعة صورة النّاقضين، مقابَلةً بنصاعة صورة المُوفين

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 1/368.

دلالة القيد: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾:

أبشع صور نقض العهود، إذا كانت موثّقة

ذُكِر في الآية قوله: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾، مع أنّ العهد لا يكون إلّا به؛ وذلك زيادةً في تشنيع النّقض، أي: من بعد توثيق العهد وتأكيده[1]، وليُفرّق به بينَ العهود المُؤكَّدة بأنواع المُؤكِّدات، كالقسَم والتّوثيق، وغيرِ المؤكّدة[2]. وممّا يُذْكَر في ذلك: أنّه لا مانعَ أن يكون المُرادُ بالعهد هو ما كلّف الله به العبدَ، والمُراد بالميثاق: الأدلّة المُؤَكّدة؛ لأنّه تعالى قد يُؤَكّد إليك العهدَ بدلائل أُخرى، سواءٌ كانت تلك المُؤكّداتُ دلائلَ عقليَّةً، أو سمعيَّةً[3].

دلالة الإضافة في قوله: ﴿مِيثَٰقِهِۦ﴾:

نقض العهود جريمة، وخصوصًا إذا وُثّقت باسم الله

دلّتِ الإضافةُ في قوله: ﴿مِيثَٰقِهِۦ﴾، على زيادة النّعي على المُخْبَر عنهم سلوكَهم في نقض عَهْدِ الله لهم بالإيمان به، وسائرِ ما يتبَعُه مِن أركان الإيمان، وشعائرِ الإسلام؛ لأنّ الوفاء بالعهود أمرٌ لازم، فكيف إذا كانت موثقةً، ثُمّ كيف إذا كانت موثَّقةً باسم الله؟

سر ترتيب الصّفات في هذه الآية الكريمة:

مراعاةُ الخصوص والعموم، مُعينٌ على البيان

رتّب القرآنُ الكريم هذه الصّفات ترتيبًا بليغًا، حيثُ بدأها بالفعل ﴿يَنقُضُونَ﴾، وبعدَه ﴿وَيَقۡطَعُونَ﴾، وبعدَه ﴿وَيُفۡسِدُونَ﴾، والنّاظر فيه يجد أنّه جاء على أكمل وجهٍ وأحسنِ ترتيب؛ لأنّه قد بَدَأ أوّلًا بنقض العهد، وهو أخصّ هذه الأفعال، ثُمّ ثَنّى بقطع ما أمر الله بوصْلِه، وهو أعمّ مِن نقض العَهد وغيرِه، ثُمّ ذَكَر بعدَ ذلك الإفسادَ الذي هو أعمّ منهما، وأيضًا بُدِء بالنَّقض؛ لأنّه يدلُّ على فَكِّ ما وصَلَه المَرْءُ وركّبَه؛ لأنّ النّقض مأخوذٌ مِن نقض الحَبْل، والمراد: حَلُّ ما أُبْرِم، وقَطْعُ الحبلِ، يعني: جعله أجزاء، وبذلك

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 13/133.
(2) الآلوسيّ، روح المعاني: 7/139.
(3) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 10/46.

يكون حَلّ العَهْدِ والتّخَلي عنه أبلغُ مِنَ القطع؛ لأنّ فيه إفسادًا لِما عَمِلَه الإنسانُ بنفسه[1].

سرّ اختيار التّعبير بالفعل ﴿وَيُفْسِدُونَ﴾ دون غيره:

الفساد إتلاف كلّ ما خلقه الله صالحا في ذاته

وإنّما اختير التّعبير بالفساد في الأرض دون غيره؛ لأنّ الفساد على نوعين: ماديّ يقوم على إتلاف ما هو صالح في ذاته بإنشاء الله له صالحاً "فالفساد في الكون أن تأتي إلى صالح في ذاته فتفسده"[2] والله تعالى قد خلق لنا الحياة ومقوّماتها صالحة في ذاتها، فمن يتدخّل فيها بعد ذلك بتعطيل ما هو صالح في ذاته، إنّما يكون قد أفسده، ومعنويّ يكون بمعنى الدّعاء لغير دين الله، وقد يجمع بينهما بالظّلم في النّفوس والأموال وتخريب البلاد.

سرّ التّعبير بالمضارع:

حرصهم على الفساد مُتَجَدّد لا ينقطع

في التّعبير عنِ الإفساد بصيغة المضارع: ﴿وَيُفْسِدُونَ﴾؛ دلالةٌ على استمرارهم عليه، وتجدُّد نشاطِهم نحوه، والواقعُ يُؤكّد ذلك في سلوك المشركين والمنافقين، حيثُ عبّر القرآنُ عنهم بقوله: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ [المائدة: 33].

سرُّ تقييد الفساد بكونه في الأرض:

تبشيع حالهم بالنّصّ على محلّ إفسادهم

في قوله تعالى: ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، النّص على كون فسادهم في الأرض، مع أنّه لا يُتَصَوّر في غيرها، نحو ما في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [الحجّ: 46]؛ زيادةً في تبشيع حالهم لإفسادهم في الأرض، والنّصِ على مَحلّ فسادهم، خصوصًا أنّهم خالفوا حكمةَ الله في خلقهم، فالله تعالى خلق النّاس ليَعْمُروا الأرضَ، لا ليفسدوها، كما قال سبحانه: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 1/208.
(2) الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 12/7305.

﴿وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا﴾ [هود: 61]، أي: طلب منكم إعمارَها، لكنّكم خالفتم هذا فأفسدتم فيها، فحَقّ عليكم العقاب.

وممّا يُذكر في سِرّ ذلك: الإشارةُ إلى سَفَه عقولِ هؤلاء؛ لأنّهم لو كانوا يعقلون، ما أفسدوا المكانَ الّذي يعيشون فيه، فحياتُهم منه، ومنافعهم فيه، وهو جدير بالإصلاح لا بالفساد. وفيه دلالةٌ على أنّ فساد هؤلاء يتعدّاهم إلى غيرهم مِن فئات المجتمع، وهذا خطر عظيم.

سرُّ ذكر بعض المتناقضات للصّفات السّابقة:

التّرتيب تقابليٌّ مع الصّفات المذكورة في السّياق

في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، ظاهرٌ أنّ التّرتيب في الآية جاء على نسق التّرتيب في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ٢٠ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾، ولكن بطريق المقابلة، فإنّ كلّ صفة هنا تقابل ما يضادّها هناك، لكنّه لم يقابل صفتي (خشية الله وخوفِ يوم الحساب)؛ وذلك لكون المُخْبَر عنهم لا يؤمنون بالله أصلًا، ولا يؤمنون بيوم القيامة.

وقيل: هو لم يتعرّض لهما صراحةً، ولكن تعرّض لهما ضمنًا لدلالة النّقض والقطع على ذلك. وكذلك لم يتعرّض لنفي الصّبر، ليقابل به صبرَ الموفين بعهد الله؛ "لأنّه إنّما اعتبر تحقُّقَه في ضمن الحسنات المعهودة، ليَقَعْنَ معتدًّا بهنّ، فلا وجهَ لنفيه عمّن بينَه وبين الحسنات بُعْدَ المَشرقين، لا سيّما بعد تقييده بكونه ابتغاءَ وجهه تعالى، كما لا وجهَ لنفي الصّلاة والإنفاق بناءً على أنّ المراد منه إعطاءُ الزّكاة ممّن لا يحوم حولَ الإيمان بالله تعالى، فضلًا عن فروع الشّرائع، وأمّا دَرْءُ السّيّئة بالحسنة، فانتفاؤه عنهم ظاهر، ممّا سبق"[1].

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 7/139.

دلالة اسم الإشارة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾:

بُعْدُ المنزلة، لكن في الشّرّ المُهْلِك، والضّلالِ المُرْدي

دلّتِ الإشارةُ إليهم باسم الإشارة الدّالّ على البُعد، على بُعْد منزلتِهم في الشّرّ، وأنّ ما سلف ذِكْرُه مِن صفاتهم، كان سببًا في ذلك.

بلاغة القصر:

مَـن أصابتـه اللّعنةُ، طُرِد مِنَ الرّحمة

في تقديم الجارّ والمجرور ﴿لَهُمُ﴾، في قوله: ﴿لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ﴾، ولم يقل: (اللّعنة لهم)؛ إفادةُ الحصر والقصر، على معنى قَصْرهم على اللّعنة، فما إلى الفرار منها مِن سبيل.

سرّ التّعبير بقوله: ﴿لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ﴾، ولم يقل: (عليهم اللّعنة):

عشق اللّعنة لهم، عِشْق المال للملوك

في التّعبير عنهم بقوله: ﴿لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ﴾، ولم يقل: (عليهم اللَّعنة)؛ دلالةٌ على استحقاقهم اللّعنة، فكأنّهم استحقوا اللّعنةَ وتملّكوها، وأنّ "اللّعنة عشقَتْهم عِشْقَ المالِ للمُلوك"[1]. ودلالةٌ أيضًا على التَّهكُّم بهم، وكأنَّ اللَّعنة هي لهم وفي مصلحتهم، ومثلُه قولُه تعالى: ﴿وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ﴾ [الإسراء: 7] بدل (فعليها).

دلالة التّعبير باللّعنة دون الطّرد والإبعاد:

التّعبير باللّعنة أشملُ وأوسعُ مِن غيره

أوثِرَ التّعبيرُ باللّعنة، لأنّه أشمل وأوسع، فهو لا يدلّ فقط على الطّرد والإبعاد، مع كونه أصلَ معناه في اللّغة؛ بل يدلّ أيضًا على إيقاع العقوبة في الآخرة[2]، ولو عبّر بالطّرد والإبعاد، لما أفاد إيقاعَ العقوبة.

بلاغة ختام الآية بقوله: ﴿وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾:

ائتلافُ الفاصلة ومناسبتها لمحلّها، مِن فصيح البيان

يُلْحَظ أنّه لم يقل: (ولهم سوء عاقبة الدّار)، وقال: ﴿وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾؛ "لأنّ العاقبة إذا أُطلقت يُراد بها الجنّة"[3].

(1) الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 12/7306.
(2) الرّاغب، المفردات: (لعن).
(3) الشّهاب الخفاجيّ، عناية القاضي: 5/236.

دلالة تكرير ﴿لَهُمُ﴾ مرّتين:

هـما جـزاءان مُستحقّان، ولكلّ منهما خصوصيّتُه وأهوالُه

كرّر ﴿لَهُمُ﴾ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾، ولم يقل: (لهم اللّعنة وسوء الدّار)؛ "للتّأكيد والإيذانِ باختلافهما واستقلالِ كلّ منهما في الثّبوت"[1].

بلاغة المقابلة:

مقابلة الجزاء للجزاء، والألفاظ للألفاظ

السّرُّ في التّعبير يكمن في تذييل الآية بقوله: ﴿وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾، ليقابلَ به ختامَ الآيةِ السّابقة: ﴿لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾، مقابلةُ الجزاءِ للجزاء، والألفاظِ للألفاظ، فقوله: ﴿وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾، هو جزاء هؤلاء النّاكثين عهدَهم مع الله، كما كان جزاءُ الموفين بعهد الله ﴿عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾، فالسّوء هنا هو النّار، مقابل العاقبة هناك، وهي الجنّة.

سرّ اختلاف الفاصلة بين آيتي البقرة والرّعد:

من أسرار المقابلة في فاصلتي الآيتين

الّذي يبدو أنّ سرّ اختلاف الفاصلتين راجع إلى وجه المقابلة في الموضعين، فلمّا كانت المقابلة في آية الرّعد هي مع قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾، قال هنا: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾، أمّا في آية سورة البقرة فإنّ المقابلة فيها مع صفات المتقين، التي انتهت بذِكْر جزائهم في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥﴾ [البقرة: 5]، فكانتِ المقابلة بعد سرد صفات الفاسقين بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ۝٢٧﴾ [البقرة: 27].

وممّا يُذْكَر في سِرّ اختلافِ فاصلة الآيتين: أنّ آية سورةِ البقرة تتحدّث عن صفات الفاسقين، الذين خرجوا عنِ الإيمان إلى الكفر؛ بارتكابهم لهذه الصّفات الذّميمة، فحالُهم كحال مَن عنده رأسُ مالٍ مُهيّأ للتّجارة مِن أجل الزّيادة والنّماء؛ فنَقَصَهُ مِن سوء تدبيره، فكانتِ الخسارةُ الفادحةُ له، قال تعالى عنهم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 5/19.

ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [البقرة: 27]، أمّا آية سورة الرّعد، فكانت في سياق المقابلة بينَ صفات مَن يعلمون الحقّ، وهم أولوا الألباب، وبينَ صفات مَن لم يُبصِروا الحَقّ وعَموا عنِ الهدى، فجعل الله جزاءَ الصّنفِ الأوّل في سورة الرّعد ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا﴾، وجعل عقوبةَ الصّنف الثّاني الإبعادَ عن هذه الجنّةِ، والطّردَ مِن رحمة الله، بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والعشرون، سورة الرّعد من الآية 16 إلى سورة إبراهيم الآية 25
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والعشرون، سورة الرّعد من الآية 16 إلى سورة إبراهيم الآية 25
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 24 ، 808 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-21-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 24 : المجلد الرابع والعشرون، سورة الرّعد من الآية 16 إلى سورة إبراهيم الآية 25.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-21-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1718375 بتاريخ 2024/02/19م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»